

مقابلة مع شخصيات عالمية :

مع الأستاذ الفاضل ابن عاشور

هو أمر ضروري لتوجيه الدراسات المغربية دراسة حسنة . فانا لا أشك ان هذه الموسوعة ستؤدي مهمة جلي في خدمة الثقافة العربية في هذه البلاد وفي توجيه الدراسات المتعلقة بتاريخها المجيد .

س - سيدى لقد تشرفت هيئة الموسوعة بانتدابكم اليها . وقد تكفلتم بانجاز المواد المشتركة سواء منها التاريخية أو العلمية أو الاعلامية بين المغرب وتونس من جهة وبين دول المغرب العربي من جهة أخرى فهل لكم أن تعطوا للمهتمين الكرام فكرة ولو موجزة عن هذه المواد المشتركة بين المغرب وتونس خاصة وبين دول المغرب العربي عامة ؟

ج - لقد تشرفت حقيقة بالانتماء الى هذه الموسوعة ومعلوم أن ما يربطني ببسات روح نشاطها صديقي العزيز الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله من صلة وود راسخ متين وقد تمهدت بأن أقوم في دائرة امكاني وجهودي المحدودة بتحرير فصول لهذه الموسوعة وأرى أن هذه الفصول المتعلقة بالاعلام أو المعاني أو الآثار المشتركة بين أقطار المغرب الكبير والتي تتجاوز النطاقات الاقليمية المحدودة تتجلى مثلا في مناهج أدبية وطرائف علمية أو مذاهب أو اتجاهات فقهية كما يتجلى في الاعلام التي لا يمكن حصرها في قطر واحد لان حياتها وآثارها وروابطها الفكرية والادبية كانت مشتركة بين مختلف هذه الاقطار المغربية ونستطيع أن نضرب لذلك أمثلة بابن خلدون وبابن مرزوق وحازم القرطاجني وابن رشيد وغير هؤلاء فليس من الممكن ان تدرس حياة الواحد من هؤلاء ولا آثاره الثقافية في نطاق اقليمي محدود يرجع الى قطر معين من اقطار المغرب العربي .

س - هل لسيادتكم أن تتحدثوا لنا عن النشاط اللغوي خاصة وعن النشاط الفكري بوجه عام في الجمهورية التونسية ؟

قام بزيارة للمغرب الاستاذ الجليل الفاضل ابن عاشور لالقاء محاضرات في التشريع الاسلامي والادب العربي في مختلف المدن المغربية . وسماحة الشيخ ابن عاشور ليس بحاجة الى تعريف ، فهو بالاضافة الى فضله واتساع مداركه وعلمه من خيرة رجالات المغرب العربي ومن أساتذة هذا الجيل الميرزين الذين يرجع اليهم الفضل في الحفاظ على التراث الاسلامي والعربي في المغرب العربي الكبير .

وقد قابل حضرته مندوب المكتب الدائم واستفسر فضيلته عن رأيه في موسوعة المغرب العربي التي يشرف على انجازها المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي وفي مختلف أوجه نشاط هذا المكتب في استجواب قيع جاء فيه :

س - سماحة الشيخ الفاضل . ما هو رأيكم في موسوعة المغرب العربي ؟

ج - انها لا محالة مشروع جديد ودين ثم يسزل منذ عهد طويل في رقاب جميع انباحثين والكتاب والادباء من المغاربة . لان دراسة الثقافة العربية الاسلامية في المغرب على وجهها الصحيح لا يمكن أن يسير سيرا رشيدا الا اذا اعتمد على مثل هذا المرجع الجليل الذي يكون عمدة للباحثين والدارسين كما يكون مرجعا للمثقفين .

س - هل تعتقد سماحتكم أن هذه الموسوعة ستؤدي عملها الفكري والثقافي بالنسبة لدول المغرب العربي ؟

ج - أنا واثق من هذا بحول الله تعالى ، واعتقد أن هذه الموسوعة بمجرد صدورها يصبح لون الدراسات المتعلقة بالمغرب العربي لونا جديدا لان تنسيق المراجع وتيسيرها وربط المعلومات المتعلقة بالمغرب بعضها ببعض وتوسيع أفق البحث في المغرب باعتباره مغربا كبيرا جامعا لا باعتبار الوحدات المتفرقة بين الاقطار

ج - الجمهورية التونسية هي جزء من العالم العربي فتغمره بالطبع كما تغمر العالم العربي بأسره نهضة متحفزة وعزم وثيق على المضي قدما في تجديد اللغة العربية وحياتها ببعث تراثها القديم من جهة وبتوسيع دائرة الانتاج العلمي والفكري فيها من جهة أخرى . وان البلاد التونسية لتأخذ بحظها فيما يرجع اليها في هذا العمل المجيد وقد تأسست أخيرا بتونس دار للنشر يناقش الآن في البرلمان التونسي مشروع قانونها التأسيسي وستقوم بتشجيع الانتاج والنشر وحياء التراث القديم والاشراف على حسن التوجيه لضمان سلامة اللغة والتفكير وسرعة السير بمراحل حثيثة في طريق النهضة من أجل احلال اللغة العربية المستوى اللائق بأمجادها الخالدة .

س - انكم ولا شك مطلقون على النشاط الذي يقوم به المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الميدان اللغوي بين المجامع اللغوية والهيئات العربية واللغوية

ايضا فما هي نظرتكم الى ذلك النشاط والى المنجزات التي حققها هذا المكتب لحد الآن ؟

ج - نعم انني على اتصال بكل مظهر من مظاهر هذه المؤسسة العتيقة التي هي المكتب الدائم للتعريب في العالم العربي وأظن أن ما صدر لحد الآن من الاعمال والآثار يفضي عن التعليق وعن التعريف بالجهود الطيبة المباركة التي يقوم بها هذا المكتب . وأنا أعتقد أن وجود هذه المؤسسة ضروري وأن العمل الذي تقوم به هو عمل واسع النطاق بعيد المدى . لا يقف عند ناحية او ناحيتين أو ثلاث من مظاهر الفكر واللسان ولكنه يشمل كل ما يرجع الى مختلف مناخ التفكير والانتاج وقد رأينا آثار هذا المكتب جلية فيما صدر عنه من جهة وفيما تأثر به من قريب أو بعيد من الاتجاهات ومن المعلومات ومن البحوث القيمة التي أنتجها أو البحوث التي تأثرت بما أنتجه هذا المكتب .

تناظر العربية واليونانية

أجمع البصراء والحدائق في اللغى المختلفة ، وعلى رأسهم المستشرقون ان لا صلة البتة بين الالسنة السامية والالسنة اليافنية ، ولاسيما لغة قحطان فانها أبعد اللغى عن الهندية الفصحى (أى السنسكريتية) عن كل لغة عربية . أما نحن فنخالف الجميع على الاطلاق ، وقد وجدنا المشابهات بسين العربية واللفتين المؤتمتين (أى اليونانية واللاتينية) عظيمة جدا . وبلغ بنا الاستقراء الى هذه القاعدة وهي : كل لفظة يونانية أو لاتينية ذات هجاء واحد أو هجاءين ، فلا بد من أن يكون لها مقابل في المضربة . وقد تتفق معانى اللفظتين كل الاتفاق ، وقد تبتعد قليلا ، وهذا لا بد منه ، بعد نزوح الدار ، واختلاف العادات والاخلاق ، وتغير الاهواء والاهوية والمياه ، الى غير هذه الامور التي تؤثر في المرء تأثيرا لا يمكن انكاره فاذا كانت هذه العوامل أدت الى نتائج عظيمة في اللغات الساميات نفسها ، تلك الساميات الاخوات فكيف لا تصدم اللغات المتباينة في عناصرها وقوامها صدمة أعظم ، بل صدمة عنيفة مزعجة للاصول والفروع معا ، بل صدمة تشبه ما فعله القارعة في يوم الدين !

وقد تبعنا أصول الكلم في اللفتين المؤتمتين ، فوجدنا لكل كلمة ذات هجاءين فيها مفردة مقابلة لها ولم نهتد الا لبضعة الفاظ ، وربما نهتدى اليها مع الزمن . والذي لم نظفر بمقابلاتها تكون على نسبة اثنين الى العشرة لا غير ، والا فاننا وفقنا لما بقى منها . (انستاس الكرملى) .